معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما امنوا به ولما تنبهوا عليه
به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية وقيل ان ابا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سير بقرانك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما زعمت
فلست باهون على الله من داود وسخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة
كما سخرت لسليمان وابعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من ابائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع
الارض على هذا قطعها بالسير ومجاوزتها وعلى الثاني هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت
به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد وقيل قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر
جميعا على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الايات التي اقترحوها الا انه علم بان اظهارها مفسدة
والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييأس الذين
امنوا ان لو يشاء الله يعني مشية الالجاء والقسر لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع
وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف والنسيان
في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم
ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل انما كتبه الكاتب
وهو ناعس مستوي السينات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى
مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا في ايدي اولئك الاعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون
عن جلائله ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فرية ما فيها مرية
ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بامنوا على اولم تقنطوا عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا
ولهداهم تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما احل الله بهم في كل وقت من صنوف
البلايا والمصائب في نفوسهم واولادهم واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير
اليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى ياتي وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما
صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير
حول مكة وتختطف منهم وتصيب من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية
حتى ياتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة
يملى لها المرعى وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم احتجاج عليهم
في اشراكهم بالله يعني ان الله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاء
كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا
له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال
ام تنبئونه على ام المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام هو اقل من ان يعرف [illegible] بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض
وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون
لذلك حقيقة كقولك ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج اساليبه العجيبة التي
ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين
وقرئ اتنبئونه بالتخفيف مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا قرئ بالحركات الثلث وقرا ابن ابي اسحق

وصد بالتنوين

وصد بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدي فما له من هاد فما له من احد يقدر على هدايته لهم عذاب في
الحيوة الدنيا وهو ما ينالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه عذابا
وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او وما لهم من جهة واق من رحمته مثل الجنة صفتها التي هي غرابة المثل
وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من تحتها الانهار
كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما
غاب عنا بما نشاهد وقرا علي رضي الله عنه امثال الجنة على الجمع اي صفاتها اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها
دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس والذين اتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب
واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة وثمانية
من الشام هؤلاء يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة
نحو كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقفي نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص
وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله وغير ذلك
مما حرفوه وبدلوه من الشرائع فان قلت كيف اتصل قوله قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله قلت هو جواب
للمنكرين معناه قل انما امرت بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون

فيما انزل الي صح

مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا وقرا نافع في رواية ابي خليد ولا اشرك بالرفع على الاستيناف كانه قال وانا لا اشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال
على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك
فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه
والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله الى
امور يوافقهم عليها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقيل له لئن تابعتهم على دينهم ما هو الا اهواء وشبه
بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا
من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وان لا يزل عند الشبهة
بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان كانوا يعيبونه بالزواج والولاد
كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول ياكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل
قبله بشرا مثله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان ياتوا بايات برايهم ولا ياتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح
تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما تقتضيه استصلاحهم
يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان
الحفظة ما ليس حسنة ولا سيئة لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة
ويثبت ايمانهم وطاعاتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الاناسي وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها
واحوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل كل الكتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن
مكتوب فيه وقرئ ويثبت وان ما نرينك كيفما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب
عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا يهمنك
اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم
فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام وذلك من ايات النصرة والغلبة ونحوه افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها

Copyright King Saud University